
عنوان خطبة اليوم: ((وجوب إلغاء الأحزاب و الاعتصام بالسنة والكتاب))

و و
وَجُوبُ إِغْلَاءِ الْأَحْزَابِ

و و
وَالْإِعْتِصَامُ بِالسُّنَنِ وَالْكِتَابِ

للشيخ العلامة

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَموتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وِنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالرَّحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَهَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الاحزاب ٧٠ | ٧١]، أما بعد:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمُورِ مَحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مَحْدَثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: 25-51]

فَأَهْرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَأْكُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَنْ يَعْمَلُوا صَالِحًا وَالْأَهْرُ لَهْمٌ وَ لَهْمُهُمْ، فَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَيَدْعُو أُمَّتَهُ إِلَى دِينِ اللَّهِ الْحَقِّ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمَنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ [النحل: 36].

وَأَهْرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونُوا أُمَّةً وَاحِدَةً فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَعَلَى هُدَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْ هَذَا هُوَ سَبِيلُ تَقْوَى اللَّهِ، وَلِهَذَا ثَبِتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عِلَّاتٍ» [1] (وهي (أولاد علات): أي ضرات؛ أبوهما واحد وأمهاتهما شتى، فدين الله عز وجل واحد الذي أرسل به رساله وأنزلت به كتبه، كله دين الإسلام إلا ما قد يكون من بعض الشرائع: ﴿كُلُّ جَعَلْنَا مَكْرًا شَرَعًا وَمِنْهَا جَاءَ﴾ [المائدة: ٤٨]، وأما توحيد الله والدعوة إلى كتابه وسنة رسوله ودينه الحق فما من نبي إلا وبعث يدعو إلى الإسلام وإلى توحيد الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: 19]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَهْتِنُوا فِيهِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: 132]

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 21]، ووصى الله عز وجل بذلك جميع أنبيائه ورساله؛ قال الله عز وجل: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَتَّبِعُوا إِلَّا مَا تَنَزَّلْنَا مِنْ سَمَوَاتِنَا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الشورى: 13].

فهذا هو الدين الذي شرعه الله عز وجل وصى الله عز وجل به أنبياءه ورسله وأمههم ﴿فَهَنَّهُمْ مِنْ هَدَى اللَّهِ وَمَنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [النحل: ٣٦]، قال الله عز وجل: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

أنبياء الله دينهم واحد وأقواهم تقطعوا أمرهم بينهم زبراً و ﴿تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، كما أخبر الله -سبحانه وتعالى-، قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ * وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: 4-5]

أيها الناس! إن صراط الله المستقيم وإن دينه القويم لهو في ما وصى به أنبياءه ورسله من الاعتصام بكتاب رب العالمين وسلوك شريعة الأنبياء والمرسلين، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكْرٍ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، هذه وصية الله أن يسلك الناس صراط الله عز وجل المستقيم القويم وأن يحذروا من التفرق في تلك السبل المتشعبة المتفرقة.

أيها الناس! إن أمر التفرق أمر خطير يضاد الاعتصام بالله ويضاد الاعتصام بكتاب الله و بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويسحب الأهم إلى الضلال والتهاتات والبدع والخرافات والكفر والشركيات؛ لهذا نهى الله -سبحانه وتعالى- عنه وحث على الاعتصام بكتابه؛ قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٣].

فوجب على كل مؤمن أن يلبي نداء الله بالاعتصام بحبله عز وجل، (حبل الله): كتابه [2]؛ هو حبله الهتين وهو صراطه المستقيم وهو دينه القويم، نعر هذا الكتاب هو حبل الله الهتين من اعتصم به هدي، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، من اعتصم به انشرح صدره، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ

﴿مبين﴾ [الزمر: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لها في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾ [يونس: ٥٧ - ٥٨].

أمر الله بالاعتصام بكتابه وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- ؛ روى مسلم في صحيحه [3] من حديث زيد ابن أرقم قال: كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سفر فنزلنا منزلاً بهاء يدعى خها فخطب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيهم وهما قال: «تركت فيكم ما إن تهسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله» هذا كتاب أمان من الضلال؛ هذا كتاب عصمة من الفتن، فحث ورغب على كتاب الله ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله أهل بيتي» فحث على التهسك بكتاب الله وحث على التذكير والرحمة بأهل بيته، التهسك بالكتاب -أهل بيته وغير أهل بيته- يتهسكون بهذا الكتاب بهذا الصراط المستقيم، قال الله -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم: ﴿ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ [فصلت: ٤٤].

فمن أراد الشفاء والهداية أخذ بهذا الصراط المستقيم واعتصم به، قال الله عز وجل: ﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ [آل عمران: ١٠٣].

في هذه الآيات بيان عظيم كما قال الله عز وجل: ﴿يبين الله لكم آياته﴾ ذكر الله بنعمته العظيمة التي من بها على عباده المؤمنين بأن كانوا كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [4] فهذه من النعم التي تخالف ما كان عليه أهل الجاهلية من الفتنة والنقمة والشر، قال حذيفة رضي الله عنه: «إننا كنا في جاهلية وشر» [5] وكانوا أعداء متناحرين فألف الله عز وجل بين قلوبهم على الحق، وجوع كلمتهم ووحد شأنهم وأنزل لهم وأرسل إليهم رسولاً واحداً النبي الأُمِّي وجعل لهم قبلةً واحدةً، وكتاباً واحداً وهو كتاب الله العزيز، الذي: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ [فصلت: 42].

كُلُّ هَذَا مِنْ لَوَازِمِ الْإِعْتِصَامِ بِاللَّهِ وَبِكِتَابِ اللَّهِ لَمَنْ أَرَادَ لِنَفْسِهِ الْهُدَايَةَ وَتَذَكَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ، فَاحْذَرِ عِبَادَ اللَّهِ كُفْرَانَ هَذِهِ النِّعْمَةِ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ أَي: فِي الْجَاهِلِيَّةِ ﴿فَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ﴾ أَي: بِنِعْمَةِ الْإِسْلَامِ ﴿إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ أَي: فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْعَدَاءِ وَالشَّرِّ وَالشَّرْكَ ﴿فَانْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣] وَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَبِينًا هَذِهِ النِّعْمَةَ حِينَ قَسَمَ بَعْضُ غَنَائِمِ أَهْلِ حَنْزِينٍ وَأَعْطَى بَعْضَ النَّاسِ وَتَأَلَّفَهُمْ وَزَادَهُمْ فِي الْعَطَاءِ، فَعَتَبَ بَعْضَ النَّاسِ مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَجَمَعَهُمْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! أَلَمْ أُجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِِي؟ أَلَا تَجِيبُونَ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَّنْ، قَالَ: «أَلَمْ أُجِدْكُمْ عَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِِي؟ أَلَا تَجِيبُونَ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَّنْ، قَالَ: «أَلَمْ أُجِدْكُمْ مَتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمْ اللَّهُ بِِي؟ أَلَا تَجِيبُونَ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَّنْ. [6] فَهَذِهِ مِنَ النِّعْمَةِ، قَدْ كَانَ الْعَرَبُ الْأَنْصَارَ وَغَيْرَ الْأَنْصَارِ فِي تَفَرُّقٍ وَشَتَاتٍ وَشِدَّةٍ وَاخْتِلَافٍ وَعِدَائٍ وَشَرٍّ فَجَمَعَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ نِعْمَةَ الْإِسْلَامِ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: 2]، وَمِنْ أَوَّلِ مَا شَرَعَ فِيهِ هَذَا وَصَوْلُهُ إِلَى الْهُدْيَةِ أَنْ أَخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، أَخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَهَذَا مِنْ أَوَّلِ مَا بَدَأَ بِهِ مِنْ دَعْوَتِهِ حِينَ نَزَلَهُ إِلَى الْهُدْيَةِ مِنْ أَوَائِلِهَا إِضَافَةً إِلَى التَّوْحِيدِ وَسَائِرِ التَّعَالِيمِ وَذَكَرَهُمْ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، فَادَّكَرَ عَبْدَ اللَّهِ هَذِهِ النِّعْمَةَ وَحَافِظَ عَلَيْهَا جَدًّا، نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ وَنِعْمَةُ الْإِعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ الْحَارِثِ النَّشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدِيثٌ طَوِيلٌ جَمِيلٌ شَرَحَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: (الوَابِلُ الصَّيْبُ) شَرَحَهُ جَمِيلًا وَفِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهَجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ فَإِنْ مِنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ» [7] (يَعْنِي جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، فَفِيهِ الْحَذَرُ مِنَ التَّفَرُّقِ).

هَذَا الْمَوْضُوعُ أَهْلٌ تَطْبِيقُهُ أَعْنَى جَانِبِ الْإِعْتِصَامِ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فَرَقًا شَتَّى وَطَرَائِقَ قَدَدَا وَأَحْزَابًا مُهْرَقَةً وَتَفَرِّقَةً، كُلُّ ذَلِكَ اتِّبَاعًا لِلشَّيْطَانِ وَتَقْلِيدًا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَهَا نَزَلُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِمْ فِي الشَّعَابِ وَتَفَرَّقُوا قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ هَذَا فِي الشَّعَابِ وَالنُّودِيَّةِ مِنَ الشَّيْطَانِ» [8]؛ فَمَا بِالْكَ تَفَرُّقِ الْمَعْنَوِيِّ تَفَرُّقِ الْقُلُوبِ إِذَا كَانَ هَذَا التَّفَرُّقُ الْحَسِيًّا هَذَا فِي مَكَانٍ وَهَذَا فِي مَكَانٍ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَهَذَا مِنْ بَابِ

أولى أنه من أشد سعي الشيطان التفرق المعنوي. ومن أجل ذلك الشيطان ينصب عرشه في البحر ويرسل جنوده فمن أتى إليه وأخبر أنه فرق بين كذا وكذا يقول له لم تصنع شيئاً؛ حتى يأتي من يأتي منه ويقول: لا يزال بفلان وفلانة حتى تفرقا يقول: نعم أنت ويتوجه [9]، حتى ولو كان التفرق بين المرء وزوجه فكيف إذا كان التفرق بين أهم من المسلمين رجالاً ونساء.

معشر المسلمين! اتقوا الله؛ حافظوا على دينكم؛ حافظوا على جماعتكم، أمرنا الله عز وجل أن نكون أمة واحدة على توحيدِهِ وهداهِ وسنةِ مصطفاهِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

ما هذا التمزق؟! ما هذا التشردم؟! كل من تبعه جماعة من الناس اتخذ له حزباً، هذا لا يرضاه الله عز وجل، بل يبغضه رب العالمين؛ ففي صحيح مسلم [10] عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا وَأَنْ تُنَاصِحُوا مِنْ وِلَاءِ اللَّهِ أَمْرُكُمْ» -زيادة في مسند أحمد- «ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»، فالله الله؛ معشر المسلمين الحذر الحذر من تقليد المشركين ومجاراتهم في التمزق والتحزب والعداوة والبغضاء والهكايد والفتن والشَّرِّ وما كان عليه أهل الجاهلية، ليس والله لهذا التحزب أي مصدر يؤيده من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- سوى أنه تقليد لمن مضى من الجاهلين و المشركين ولهذا حذرنا ربنا سبحانه من ذلك فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١ - ٣٢]، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ * فَذَرَهُمْ فِي غَهْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٣ - ٥٤] ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَهْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾ هذا تهديد من الله ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُؤْتُونَ مَالًا وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥ - ٥٦].

هذه فتنة؛ هذه بلية، هذا تخطيط من الكفار والشيطان لإضعاف قوة المؤمنين واضطهاد دين رب العالمين قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، فكلما حصل التفرق حصل التشتت وحصل التنازع وربما يحصل التنازع بين

الأخ وأخيه والهرء وزوجه والجار وجاره هذا في فرقة وهذا في فرقة وهذا في حزب وذلك في آخر، وهذا الذي حذر الله منه، وهذا ليس بشيء كما قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

إن الله عز وجل يرضى لنا الاعتصام بكتابه، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤ - ١٧٥]، كلها اعتصموا بالله وبجبل الله وبالجماعة كان هذا من فضل الله عليهم ومن رحمته بهم، وإن التفرق بلاء يعارض الرحمة ويعارض فضل رب العالمين ويضعف القوى ويشتت العزم ويسبب الفتن ويضيق الصدور ويوغر القلوب ويعمل فيها ما لا يعملها السحر كل ذلك من الشيطان قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥] أولئك الذين تفرقوا متوعدون بالعذاب العظيم، فاحذر أن تسلك مسلكهم فيصيبك ما أصابهم، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦ - ١٠٧]

الزم أيها المسلم أسباب رحمة الله، ومن أعظمها لزوم الجماعة، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩]

الترم بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - لست بحاجة إلى كتلة وحدك وإلى حزب مستقل: (هذا حزب إصلاح، هذا حزب هوتر، هذا حزب الوطن، هذا الحزب السلفي، فيها يزعم عيادا بالله.

فأين تذهبون!! أمة واحدة أكثر من خمسين حزب! كل من له مجموعة من الناس أتخذ له حزبا! نحن أمة واحدة نحن مسلمون نحن مثل الجسد الواحد، كما وصفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، يجب أن نكون مع الكتاب والسنة جميعاً بدون افتئات،

قال الله - سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

الرسول صلى الله عليه وسلم يجتمع أصحابه وأنتم تفرقون المؤمنين!! من أول ما وضع قدمه في المدينة وهو يجهمهم ويؤاخي بينهم ويؤالف بين قلوبهم: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣]، هذا كفران لنعمة الله وكفر تُعدّد من مثالب هذه الأحزاب التي كل حين وهي في تطور ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صِنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

يا أيُّها النَّاسُ لا تُفَاقَهُوا عَلى النَّاسِ وَعَلى الْبِلدانِ الْبِلاءِ وَالشَّرِّ وَالْعِداوَةِ وَالْبِغْضاءِ وَالإِحْنِ وَالْمِحنِ وَالْهِكايدِ وَالْوِلاءِ الضَّيِّقِ وَالْبِراءِ الضَّيِّقِ.

يجمع الأمة كتاب وسنة: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِمْوهُمُ الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٧ - ٧٨]، فنحن نبرؤ إلى الله من الحزبية إلا ما وصفه الله وأثنى عليه في كتابه بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]، وبقوله سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، لا حزب سلفي كما يزعم قائله ولا غيره من الأحزاب، كتاب وسنة يجب أن يكون المسلمون على ذلك، تجتمع كلمتهم، ويحصل الثحاب بينهم، وتحصل الألفة، والتعاون على البر والتقوى، ومضاهرة اليهود والوقوف أمام الأعداء وغير ذلك مما ينفع الله به الأمة، وهذه الأحزاب والله لقد ذاقوا مرارتها وعرفوا شدتها وهم ذلك لا يزالون لاجئين في التوسع - نسأل الله السلامة والعافية -.

[الخطبة الثانية:]

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن

مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا أَمَّا بَعْدُ:

ثَبِتَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ هَتَمًا (11) عَلَى هَيْبَتِهِ عَرَفَانًا: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَهْرَكَمَ جَمِيعًا عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يَرِيدُ أَنْ يَشُقَّ

عَنْدَ الْقُرْآنِ يَلْمِقُ بِالْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ»

تَرَى أَهْمِيَّةَ الْجِهَادَةِ وَأَهْمِيَّةَ الْإِتِّلَافِ وَالِاتِّفَاقِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَخَطُورَةَ التَّفَرُّقِ وَالتَّمَرُّقِ، وَ أَنَّهُ مَهْمًا يُبِيحُ دَمَ السَّاعِي بِتَفْرِيقِ الْوَاهِنِينَ إِلَى كُتْلٍ وَإِلَى مَشْرُذَمِينَ، فَاحْرَصُوا عَلَى التَّزَامِ جِهَادَةَ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّأَخِي وَالتَّضَافِرِ بَيْنِ الْوَاهِنِينَ قِبَائِلَ وَوَاهِنِينَ وَمَعْلَمِينَ وَدُعَاةٍ وَبَسَائِرِ أَنْوَاعِهِمْ وَأَشْكَالِهِمْ وَأَصْنَافِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ، أُمَّةٌ

«لَا يَخْضُقُ كِتَابَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمِي وَبِالْبَاهِيَةِ وَتَحَالِي»

أَعْجَمِي وَلَا لِأَبِيضٍ عَلَى أَسْوَدٍ وَلَا لِأَسْوَدٍ عَلَى أَبِيضٍ

(12) قَالَ اللَّهُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ

مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

[الحجرات: 13]. أَتَقَاكُمْ

فَإِنَّ هَذَا التَّفَرُّقَ تَشْبُوهًا بِالْكَفَرِ غَيْرًا -تَوْفِدًا غَلِيًّا- بِطَنَانِ الْوَلِيِّ الْعَلِيِّ وَغَيْرِهِمْ -عَقْلًا وَخَوِيًّا وَفَتْرًا

الْيَهُودِ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ

فِرْقَةً وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَاسْتَفْتَرَقَتِ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً

(13) وَاللَّهُ أَنْ هَذَا حَدِيثٌ وَخَفِي

وَاللَّهُ! أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مِنْ تِلْكَ الْفِرْقِ الَّتِي تَنْقَطِعُ وَتَنْفَلِتُ عَنْ

جَادَةِ السُّنَّةِ وَعَنْ طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِهِ إِلَى فِرْقٍ أُخْرَى فَتَمْتَرِقُ مِنْهَا

وَتَنْقَطِعُ مِنْهَا وَتُعْرَضُ نَفْسُهَا لَهَا ذُكْرًا فِي هَذَا الْوَعِيدِ نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

الْجَادَةَ الْجَادَةَ عِبَادَ اللَّهِ وَالصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَالْحُجَّةَ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «تَرَكْتُمْ

عَلَى

(14) «كُلُّكُمْ شَيْخٌ عَلَيْهِ إِسْلَامٌ» قَالُوا: «مِنْ هَيْبَةِ رَسُولِ

«من الكاف قال: مثل ما أنا عليه وأصحابي» , فمن سار على ذلك هو الجادة وهو

الأساس وهو

الطائفة المنصورة والفرقة الناجية, بنص خبر المعصوم عليه الصلاة والسلام, وليس الأثر بالدعاوي
﴿لَيْسَ بِأَهَانِكُمْ وَلَا أَهَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدُ الْأَهَانِيَّ﴾ قال الله تعالى:
﴿لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء:123]

والتهمز عن ذلك والافتئات عليه يعرض لها ذكر في هذا الحديث ولغيره مما ذكر الله عز وجل في
الأدلة الهاضية وغيرها.

أيها الناس! وصف الله الكفار بقوله - سبحانه وتعالى-: ﴿وَالَّذِينَ

كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا

﴿الأنفال:﴾ تَعْمَلُونَ لَكُمْ لِكْرًا كَوْنًا بِبَعْضِكُمْ مِنْ بَعْضٍ كَبِيرٌ

مُتَعَاوِينَ وَمُتَنَافِرِينَ وَمُتَصَادِمِينَ وَمُتَّقِينَ

و والله لقد (15) سبحانه وتعالى- علي كتابه وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم- تكن فتنة
رأينا هذا وحصلت الفتنة الدهماء والظلمة الظلماء والتشبه بالأعداء وغير ذلك من البلاء ونسأل
ربنا - سبحانه وتعالى- اللطف والعافية والهدى والتقى وأن يدفع عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن و
أن يوفق المسلمين للرجوع لكتابه وسنة نبيه في الصغير والكبير من الأهور, والتوبة النصوح
باجتناب هذه الأحزاب وغيرها من الشرور وسبحانك اللهم وبجهدك أشهد أن لا اله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك.

كان الفراغ من النظر في هذه الكلمة وتعديلها مساء السبت 10 من ربيع الثاني 1433 هـ

حول الرسالة على ملف وورد من

[هنا](#)

بلفظ: «الأنبياء» أخرجه البخاري (3443) ومسلم (2365) عن أبي هريرة t [1]

)

(كما جاء في صحيح مسلم: (2408) أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ اللَّهُ صَلَّى

هُوَ حَبْلُ اللَّهِ. قال: «كتاب الطهر والمزاج»

)

(برقم: (2408). [3]

)

(أخرجه البخاري: (6011) ومسلم -واللفظ له-: (2586) من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما. [4]

(من حديث حذيفة الهشهور في الفتن، أخرجه البخاري: (7084) ومسلم: (1847). [5]

)

(. أخرجه البخاري: (4330) ومسلم: (1061) عن عبد الله بن زيد بن عاصم t [6]

)

(أخرجه الترمذي: (2863) وصححه الإمام الألباني وجهلة: (فوات مات هيتة جاهلية) ليست في مصادر هذا الحديث [7] وقد وهم فيها الإمام ابن القيم رحمه الله وأدرجها في الحديث في كتابه: (الوابل الصيب)، والتأيت هو قوله

عليه الله صلى

: «فإنه ومن لم

فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا

جهنم».

)

وصححه الإمام الألباني. أخرجه أبو داود: (2628) عن أبي ثعلبة الخشني عنه الله [8]

)

(أخرجه مسلم: (2813) من حديث جابر [9]
عنه الله.

)
(برقم: (1715) وزيادة أحمد برقم: (8799). [10]

)
(برقم: (1852). [11]

)
(أخرجه أحمد: (23479) وصححه الإمام الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم: (2700). [12]

)
(أخرجه أبو داود: (4596) والترمذي: (2640) وابن ماجه: (3991) وأحمد: (8396) وصححه الإمام الألباني في [13]
(السلسلة الصحيحة) برقم: (203) و(204).

)
(14] وصححه الإمام الألباني. أخرجه ابن ماجه: (43) عن أبي نجيب العرياض بن سارية t

)
(تفسير ابن كثير: (4/98). [15]